



إن واقع الشباب في العالم العربي يعاني من جملة أزمات، فقد أدت المتغيرات الاجتماعية في العصر الحديث إلى خلل في الأسرة العربية، بعد أن غزت الثقافات الوافدة من الخارج إلى أبنائه فأدت إلى بعض التصدعات داخل الأسرة، الأمر الذي غير من شكل العلاقات الأسرية والاجتماعية حيث اهتزت بعض القيم والمبادئ لدى الشباب وظهرت هموم وجروح ومشكلات جديدة.

تعتبر مشكلة الشباب اليوم في سوريا من إحدى القضايا الهامة والأساسية باعتبار الشباب يشكلون الطاقة البشرية والحيوية القادرة على القيام بالعمليات النهضوية والتنمية بالانطلاق من التعليم والتربيـة والثقافة والإعلام والقيم الاجتماعية حيث تقدر نسبة الشباب في سوريا بحدود 90% من مجمل السكان (أي قرابة 18 مليون شاب وشابة) إن هذا العدد الكبير يتطلب منا دراسة لأوضاعه والوقوف عند همومه وطموحاته باعتبار الشباب هم الرصيد الاستراتيجي وهم الثروة الحقيقية لذلك فالحديث عنهم حديث عن المستقبل والتحديـات المقبلة.

إن جرح الشباب ينبع بالأساس من خلل في سياسات التنمية والإعلام والتشغيل والتربية والتعليم والتنشـة الاجتماعية والسياسية، الأمر الذي يفرض ضرورة مشاركة عدد كبير من العلماء والباحثـين والكتاب والمفكـرين وعلمـاء النفـس والاجتماع على التربية والتعليم في وضع استراتيجية مستقبلـية تبني جيل الشباب وتساعده على تجاوز الصعـوبـات والمعوقـات التي تعـرـضـ سـبيلـهـ وتسـاـهمـ فيـ ذـلـكـ الحـكـوـمـةـ،ـ وـمـخـتـلـفـ مـؤـسـسـاتـهاـ الشـعـبـيـةـ وـالـرـسـمـيـةـ وـالـنـقـابـيـةـ وـالـأـهـلـيـةـ.

ولأن الشباب هـمـ مـصـدـرـ الانـطـلـاقـ لـلـأـمـةـ،ـ وـبـنـاءـ الـحـضـارـاتـ،ـ وـصـنـاعـةـ الـآـمـالـ،ـ وـعـزـ الـأـوـطـانـ،ـ ولـذـلـكـ هـمـ يـمـلـكـونـ طـاقـاتـ هـائـلـةـ لاـ يـمـكـنـ وـصـفـهـاـ،ـ وـبـإـغـفـالـ عـنـهـاـ سـيـكـونـ الـانـطـلـاقـ بـطـيـئـاـ،ـ وـبـنـاءـ هـشـاـ،ـ وـالـصـنـاعـةـ ضـعـيـفـةـ،ـ وـالمـذـلـةـ وـاضـحـةـ.

والهدف المنشود هو اكتشاف طـاقـاتـ الشـيـابـ،ـ وـمـنـ ثـمـ تـوجـيهـهـاـ إـلـىـ مـنـ يـهـتـمـ بـهـاـ وـيـفـعـلـهـاـ التـفـعـيلـ المـدـرـوـسـ،ـ حـتـىـ يـتـمـ استـثـمـارـهـاـ،ـ وـاعـتـبـرـ بـأـنـ هـذـاـ مـشـرـوـعـ الـاستـثـمـارـيـ لـهـ أـرـبـاحـ مـضـمـونـةـ مـتـىـ وـجـدـ الـاـهـتـمـامـ مـنـ الـحـكـوـمـ وـمـؤـسـسـاتـهـ.

كـمـ أـنـ هـذـاـ مـحـورـ هـوـ عـمـلـيـةـ تـعـدـيلـ إـيجـابـيـ تـتـنـاـولـ طـاقـةـ الشـيـابـ وـتـنـمـيـتـهـاـ،ـ حـتـىـ يـكـتـسـبـ الـمـهـارـةـ وـالـإـتقـانـ وـيـنـبـغـيـ أـنـ يـكـونـ تـفـيـذـ الـبـرـنـامـجـ مـنـ خـلـالـ الـوـسـائـلـ الـعـلـاجـيـةـ وـتـهـدـفـ إـلـىـ تـصـحـيـحـ الـأـخـطـاءـ،ـ بـطـرـقـ فـعـالـةـ،ـ وـإـلـىـ إـعـانـةـ مـبـاـشـرـةـ لـلـمـارـسـةـ

والتطبيق.

ثم الوسيلة الإبداعية - وتهدف إلى زيادة الدافعية نحو التجديد والإبداع مع تجدد الثقافات وانتشار العلوم والتكنولوجيا. اتجه بعض الشباب إلى الأخذ بزمام الإنتاج الثقافي الذي يجسد ضعف، ويهشم المبادئ، وصناعة قاتل الإبداع والعمل هو الفراغ، فهو سُم الحياة، وقاتل الإبداع، ومبيد الطموح.. كيف لا يكون ذلك ونحن نشاهد ضعف واقع بعض الشباب اليوم، فهم إما على الطرق سائرون، أو على الشبكات العنكبوتية غافلون، أو عبر شاشات الفضاء غارقون.

إنه عندما نفكر في القضاء على الفراغ في حياة الشباب بمشاريع تحفظ أوقاتهم، وتجنب أنظارهم، وتفتح إبداعهم، يكون ذلك عوناً لمستقبل المشرق البراق الذي ينبغي بقدوم حضارة قوية تسهم في دفع عجلة التقدم والبناء، وعلى ذلك ينبغي أن يكون المستقبل يهتم بجميع فئات الشباب، فالكل يُستفاد منه، والتطلع ليس لاستثمار المبدع والموهوب فقط.

بل يكون ذلك لكل شاب حتى تتنوع الطاقات ويقتل الفراغ، والذي قد يتسبب في توقف وفتور هذه النهضة، هم الشباب الذين لا اهتمام لهم ، بسبب سلوكياتهم، وضعف قدراتهم..

إن المتأمل في المشاريع التي تهتم بالشباب عدم تهمش أكثر الشباب بحجة ضعف قدراتهم، أو عدم الاستفادة منهم، هذا يشكل خطراً على المجتمع لأنهم قد يهدموه البناء، ويشرون الفساد، ويقللون من الرقي المنتظر، وهذه معادلة ينبغي تفصيلها واستنباط معطياتها ثم البدء في خطوات حلها حتى تتحقق آمال الشباب..

و من أهم استراتيجيات احتواء الشباب وبناء مستقبلهم..

- تثقيف المجتمع بالتعامل الأمثل مع أخطاء الشباب ..
- ضرورة تفعيل البناء التربوي والبرامج الوقائية من خلال المدارس في جميع مراحلها ..
- تفعيل النوادي الثقافية والرياضية داخل الأحياء والإسهام في إعداد القائمين عليها ..
- تكثيف النوادي الصيفية ودعمها ووضع الخطط الإبداعية في ارتفاعها الفكرية..
- تكثيف المخيمات الشبابية التي تحفي وتحمي وتربي وتنمي وتنشر طاقات الشباب بشكل متواصل..
- إعداد قنوات فضائية تهتم باهتمامات وهموم وطموحات الشباب لأننا نعيش في عصر الإعلام الفضائي، وينبغي علينا استغلال هذه المرحلة في صناعة مستقبل الشباب عن طريق ذلك..
- النظر في إعادة صياغة المناهج الموجودة في مدارسنا ومعاهدنا وجامعتنا، والاهتمام بالكيف والهروب من الكم..
- الوقوف بجانب الشباب المبتعثين وضرورة استغلال فترة دراستهم فيما يعود بالنفع لهم ولأوطانهم وأمتهم، وحمايتهم من الثقافة التي قد تقود إلى الهدم والانحلال..
- بناء الثروة الاقتصادية عن طريقهم، ويكون ذلك عن طريق توفير الدعم المادي حيث يكون هناك قرض مادي يساعد على تمتين الشباب في مشاريع الصغيرة والمتوسطة
- إنشاء المؤسسات الشبابية الحكومية والخاصة التي تظهر الاهتمام، وتظهر التنافس البناء في خدمة الشباب..
- وفي النهاية.. ترتبط الآمال بمشروع رقي لصنع مستقبل الشباب، ويحقق آمالهم وطموحاتهم وللتعويض عن جروحهم..

المصادر: